

دور جامعة الدول العربية في تحسين العلاقات العربية الإفريقية

د. عياد على عمار الأسود - جامعة الزاوية ليبيا

ملخص:

نسعى في هذه البحث إلى القاء الضوء على دور جامعة الدول العربية في تحسين العلاقات العربية الإفريقية، مما يجدر بنا دراسة سياسة جامعة الدول العربية كمنظمة إقليمية عربية لدعم دول القارة الإفريقية ولا يمكن تناول هذا الدور دون التطرق إلى جذور العلاقات العربية الإفريقية، وخاصة تلك المتعلقة بالمعابر الرئيسية التي انتقلت عن طريقها المؤتمرات العربية والإسلامية إلى القارة الإفريقية، التي لعبت دوراً في تعزيز الروابط الثقافية والاقتصادية، وفي إمداد شعوب القارة الإفريقية بدماء جديدة نتيجة الهجرة العربية التي اتخذت من تلك المعابر طريقها إلى أواسط القارة الإفريقية ودواخلها، وتتمثل هذه المعابر في منافذ رئيسية هي، الساحل الشرقي لا إفريقيا الذي أسهم في توثيق الروابط الاقتصادية والسياسية بين الشعوب العربية من ناحية، وشعوب القارة الإفريقية من ناحية أخرى، كما شكلت مصر والدولة الغربية في شمال أفريقيا منفذاً هاماً من المنافذ الحضارية التي أثرت بدورها على الشعوب الإفريقية، وفضلاً عن ذلك فقد ترتب على توغل العرب واندماجهم في الشعوب الإفريقية ظهور جنس يجمع الكثير من الصفات العربية والإفريقية، كما نشأت حضارة عربية إسلامية لها طابع إفريقي، وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن العرب لم يفرضوا على الإفريقيين ثقافتهم وإنما حافظوا على الثقافات الإفريقية، ويؤكد تلك الحقيقة بقاء اللغات العربية التي احتفظت بمركزها كلغة للثقافة والتعامل، ولا ينفي ذلك أن الكثير من المفردات العربية دخلت اللغات واللهجات الإفريقية، وكما أن هذه اللغات دونت بالحرف العربي فإن هذا التداخل إنما يعطي دليلاً على التفاعل والامتزاج الثقافي.

وكما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن حركات الاستقلال والتحرر في العالم العربي كانت أسبق من

حركات التحرر والاستقلال في القارة الإفريقية،

Summary:

In this research, we seek to shed light on the role of the Arab League in improving Arab-African relations, which is why we should study the policy of the Arab League as a regional Arab organization to support the Countries of the African

Continent and cannot address this role without addressing the roots of Arab-African relations, especially those related to the main crossings through which Arab and Islamic conferences moved to the African continent, which played a role in strengthening cultural and economic ties, and in providing the peoples of the African continent with new blood as a result of arab migration. From those crossings their way to the middle of the African continent and its borders, these crossings are the main ports, the east coast and not Africa, which contributed to the strengthening of economic and political ties between the Arab peoples on the one hand, and the peoples of the African continent on the other, as Egypt and the Western state in North Africa formed an important outlet of civilization, which in turn affected the African peoples, and moreover, the incursion of Arabs and their integration into the African peoples has resulted in the emergence of a race that combines many Arab qualities. It is also important to note that the united nations is the only country in the world that has been able to achieve the goal of a world free of nuclear war. It should also be noted that the independence and emancipation movements in the Arab world were earlier than those, of liberation and independence on the African continent

مقدمة

إن الجذور التاريخية للعلاقات بين أفريقيا والعالم العربي تعود لأكثر من ألفي عام قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ولكن المؤرخون لا يتفقون على تحديد واحد ودقيق لبدء هذه العلاقات، ومما يعكس عراقية وعمق الصلة بين العرب والأفارقة وشدة التشابه العرقي واللغوي والثقافي بين الشعوب الناطقة باللغات الحامية أو الكوشية والشعوب الناطقة باللغات السامية كالعرب والأمهري والتقري هذا التشابه جعل بعض الباحثين يرجحون أن هاتين المجموعتين قد عاشتا في موقع واحد، أو ربما تنتميان في أصولهما البعيدة إلى شعب واحد.

تنتشر المجموعة الناطقة باللغات الحامية على السواحل الشرقية والشمالية لأفريقيا، وتتكون من الصوماليين والجالا والغفار وبعض الإرتيريين والبجة والنوبيين، ويشمل بعض هذه اللغات قدراً من الكلمات العربية غير يسير وتؤكد هذه الصلات العرقية واللغوية التي كانت دارجة بين سكان جزيرة العرب وسواحل أفريقيا الشرقية أن تبادل التأثير الثقافي بين المجموعتين ذو جذور عميقة¹، ويمكننا القول إن الاتصالات بين الجنوب العربي والشرقي الإفريقي تشكل بداية نشأة العلاقات العربية والإفريقية، وقد شهدت هذه

الاتصالات قفزة جديدة في بداية القرن السابع الميلادي أي بعد نزول الوحي على سيد الخلق سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، وكان الرسول الكريم قد أشار على أتباعه باللجوء إلى الملك النجاشي ملك الحبشة عندما أشد الظلم الواقع عليهم من أهل مكة. وبعد خضوع الدول العربية للدين الجديد، دخل الإسلام إلى أفريقيا في القرن الحادي عشر عن طريق عدة اتجاهات وهي غرب ووسط أفريقيا والسواحل الشرقية، الأمر الذي ترتب عليه اعتناق شعوب جنوب الصحراء الإفريقية الإسلام² وهذا من الضروري التأكيد على أن بداية تقدم العلاقات العربية الإفريقية المعاصرة قد جاء مع قيام الثورة المصرية في 23 يوليو من عام 1952م، والتي ساندت الدول الإفريقية في نضالها الحر ضد المستعمرين.

والمعروف أن علاقة العرب بأفريقيا هي علاقة حضارية، فاللغة العربية هي أكبر اللغات المكتوبة وأغناها وأقدمها في أفريقيا، وأن العقيدة الإسلامية التي تجمعهم مع العرب هي العقيدة السائدة فيها. وقد ظل الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية هما طابع الحياة في القارة الإفريقية متمثلة في دولها ومدنها واقتصادها وحياتها الثقافية حتى جاءت هجمة الاستعمار التي بلغت ذروتها في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين³، وقد خلق العرب في أفريقيا حضارة لها مكانتها بين الحضارات التي عرفها تاريخ الإنسانية ولم تكن حضارتهم داخل حدود سياسية بل تخطت الحدود إلى إرجاء القارة الإفريقية، فانتشر الإسلام عابراً الصحراء ولولا عوائق مصطنعة في طريقه لوصل الانتشار، ومع انتشار الإسلام ورواج التجارة، انتشرت اللغة العربية ودخلت ألفاظها إلى اللغتين الكبيرتين في أفريقيا وهما الهوسا في الغرب والسواحيلي في الشرق، فأصبح نحو 30% من ألفاظهما من أصول عربية والأكثر من ذلك كتبت كل اللغات الإفريقية بالحرف العربي ولا يزال التراث الإفريقي الضخم شاهداً على ذلك⁴، وعن تاريخ بدء العلاقات العربية الإفريقية يقول المؤرخ الكاميروني عبدا لعزیز جالوا "أنها تعود إلى القرن الخامس أو السادس ق.م"، بينما يشير يوسف فضل حسن إلى "أنها بدأت في القرن العاشر ق.م، وهو ما أكدته محمد أحمد خلف الله، فيما ذهب المؤرخ السنغالي الشيخ عنتا جوب إلى "أن هذه العلاقات تعود إلى عهد الفراعنة في مصر القديمة وكانوا أنفسهم من السود ولعبوا دوراً هاماً في التقارب بين الشرق الإفريقي والجنوب العربي"⁵.

مشكلة الدراسة:

تتمثل المشكلة البحثية في كون العلاقات العربية الإفريقية رغم أنها علاقات ذات طابع خاص ومهمة للجانبين، فإن جامعة الدول العربية قد لعبت دوراً مهماً في تحسين تلك العلاقات وهنا يبرز التساؤل الرئيسي الكبير حول ماهية دور جامعة الدول العربية في دعم العلاقات العربية الإفريقية، ومن ثم سعت الدراسة للإجابة على عدد من التساؤلات الفرعية ذات الصلة بالموضوع، وهي على النحو التالي:

1- ماهية العلاقات العربية الإفريقية؟

2- هل قامت جامعة الدول العربية كمنظمة عربية إقليمية بدورها في تفعيل العلاقات العربية الإفريقية وتحسينها ؟

3- ما هي أهم التحديات المتعلقة بتحسين العلاقات العربية الإفريقية ؟

4- كيف يمكن لجامعة الدول العربية تفعيل العلاقات العربية الإفريقية ؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوعاً من الموضوعات التي لم تحظى باهتمام ملموس من الباحثين وهو دور جامعة الدول العربية في دعم العلاقات العربية الإفريقية، وتوضح أهمية هذه الدراسة من خلال دراسة مايلي:

1- جذور العلاقات العربية الإفريقية فإنها تهدف إلى إبراز دور الإسلام في توثيق العلاقات والروابط العربية الإفريقية، والتي توطدت عن طريق التجار المسلمين، وكان اعتناق الكثير من الشعوب الإفريقية للدين الإسلامي إحدى الركائز الأساسية التي دفعت العلاقات العربية الإفريقية خطوات إلى الإمام.

2- الدور الذي تقوم به جامعة الدول العربية على صعيد تطوير العلاقات العربية الإفريقية وتنسيق آليات التعاون والتضامن الثنائي بين الدول العربية والدول الإفريقية سواء كان هذا التعاون على المستوى السياسي من خلال إبرام الاتفاقات السياسية والدبلوماسية أو على المستوى

الاقتصادي ويكون ذلك من خلال إبرام اتفاقات تعاون اقتصادي وتفعيل صناديق المعونة الفنية وإقامة مشروعات عربية إفريقية مشتركة.

3- تسليط الضوء على أهم التحديات التي يمكن أن تواجه جامعة الدول العربية في مهمتها نحو تدعيم العلاقات العربية الإفريقية، وسبل مواجهتها والسعي جدياً لتطوير هذه العلاقات وتحسين الروابط بين الدول العربية والإفريقية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- 1- دراسة وتحليل دور جامعة الدول العربية في تحسين وتفعيل العلاقات العربية الإفريقية منذ نشأتها في عام 1945م، والذي بدأ من خلال دعمها لحركات التحرر الإفريقية والوقوف إلى جانب العديد من الشعوب الإفريقية في سبيل تحقيق استقلالها.
- 2- إبراز دور الإسلام في توثيق العلاقات والروابط العربية الإفريقية.
- 3- الدور الذي تقوم به جامعة الدول العربية على صعيد تطوير العلاقات العربية الإفريقية وتنسيق آليات التعاون، والتضامن الثنائي بين الدول العربية والدول الإفريقية.

منهجية الدراسة:

المناهج التي استخدمه في هذا البحث المنهج التاريخي وسيستفيد الباحث من المنهج التاريخي في تتبع وتحليل تاريخ العلاقات العربية الإفريقية، وذلك من خلال دراسة وتحليل الاتصالات بين الشعوب العربية والإفريقية مروراً بنشأة الجامعة في عام 1945 م.

المطلب الأول: العلاقات العربية الإفريقية في عصور ما قبل الإسلام.

من المفيد التأكيد على أن العوامل الجغرافية والتاريخية، قد جعلت من التعاون العربي الإفريقي ضرورة لا غنى عنها، وتعود أهمية العوامل الجغرافية المعنية في هذا الصدد ليس فقط لما قضت به تلك العوامل من تجاوز بين العالمين العربي والإفريقي بل ما نتج عن هذا التجاوز من تداخل بل وتلاحم وثيق بين الإقليمين، وخاصة في الأجزاء الشمالية والشرقية من القارة الإفريقية، ومن ثم أصبحت هذه المناطق الواسعة والمهمة

عربية وإفريقية في ذات الوقت، دون أن ينشأ عن ذلك أي تنازع أو تنافر بين المعوقات العربية والإفريقية المنصهرة في حياة شعوبها وسكانها، ويرجع هذا التخالط والانسجام إلى أن كل من العروبة والإفريقية تشكل رابطة حضارية وسياسية⁶، ويذكر أن مصر كانت معبراً رئيسياً إن لم تكن المعبر الرئيسي الأول للهجرات البشرية من بلاد العرب إلى أفريقيا، وأن الآثار المصرية القديمة قد حفلت بأخبار رحلات القوافل التجارية مع أواسط وشرق أفريقيا منذ عهد الفرعون أوسركان وخلفه الفرعون ساجورع الذي حكم من 2553-2539 ق.م.

إذا كانت العلاقات العربية الإفريقية أو بصورة أدق العلاقات المصرية الإفريقية في عصور فراعنة مصر مستمرة لصالح الطرفين، ولم تقتصر على البلاد الواقعة حول نهر النيل بل تعدت ذلك إلى بلاد الصومال وشرق أفريقيا بل وغربها، ومن جانب آخر فقد قامت علاقات اقتصادية قوية بين مصر والحبشة منذ القدم، إذا كانت مصر تحتاج إلى البخور فكانت تستورده من الحبشة، فضلاً عن السلع الأخرى مثل الجلود والعاج والأخشاب⁷، ومن الثابت تاريخياً أن قبائل الجر منت بقزان قد قامت بتوطيد العلاقات التجارية مع شعوب مناطق ما وراء الصحراء وكانت همزة الوصل بين سواحل البحر الأبيض المتوسط وأرض السودان العربي فالنقوش المحفورة على الصخور تؤكد الصلات من خلال طرق العربات في وسط الصحراء من الشمال إلى الجنوب، ولما كانت الجزيرة العربية تواجه شرق وشمال أفريقيا، ولا يفصل بين الجانبين سوى البحر الأحمر، كان من الطبيعي أن يحصل اتصال بين الطرفين، بل أن هجرات عربية اتجهت نحو أفريقيا منذ العصور الأولى من فجر التاريخ عن طريق شبه جزيرة سيناء شمالاً وعن طريق باب المندب جنوباً، وترجع أسباب هذه الهجرات الأولى هو الجفاف والقحط الذي أصاب الجزيرة العربية في فترات متتالية في تلك العصور، ومما كان يدفع بالناس إلى الهجرة إلى مناطق أكثر غنى، ووفرة في متطلبات العيش، وهكذا انتقلت قبائل عربية بكاملها من الجزيرة العربية لتعيش على الأرض الإفريقية وتستقر على السواحل الشرقية للقارة الإفريقية دون الدخول إلى وسطها، وقد عبرت القبائل العربية مضيق باب المندب من اليمن إلى شرق أفريقيا، ثم عبرت القارة على طول خطوط العرض حتى استقرت في بلاد ليوريا غربي نيجيريا، وتوغلت جنوباً عن طريق بحر العرب والمحيط الهندي إلى زين جار وشواطئ كينيا، ووصلت على جزر القمر

وهضبة البحيرات ثم إلى خط تقسيم المياه بين نخري النيل والكونغو⁸، ولعل خضوع شبه الجزيرة العربية وبالذات اليمن لحكم الحبش في القرن السادس الميلادي قد أوجد صلات وعلاقات كثيرة لا تزال آثارها موجودة حتى الآن، كما كانت الصلات قديمة ووطيدة بين الساحل الشرقي لأفريقيا والجزيرة العربية والخليج العربي، وذلك لأن العرب كانوا مسيطرين على الملاحة في المحيط الهندي منذ ألف سنة قبل الميلاد وحتى مجيء البرتغاليين في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وكان العرب أول من أقام علاقات تجارية مع ساحل شرق أفريقيا عبر المحيط الهندي ووصلوا إلى مدغشقر، حتى أن الإغريق والرومان أطلقوا على هذا الساحل شرق أفريقيا حيث أخضعوا المنطقة لنمط حياتهم، كما حدثت بعض الهجرات العربية من منطقة الجنوب العربي "اليمن وحضرموت" إلى شرق أفريقيا في مرحلة سابقة لظهور الإسلام لاسيما بعد انهيار سد مأرب حوالي عام 570م، على أثر سيل العرم الأمر الذي أدى تدهور موارد المنطقة الزراعية والاقتصادية، وقد شهد البحر الأحمر كثرة تنقل السفن العربية على الساحل الشرقي من أفريقيا، الأمر الذي جعل الرحالة الإغريقي بير بلوس صاحب كتاب "الكشاف البحري" في القرن الأول الميلاد ينوه بتلك الصلات القوية التي وصلت إلى مستوى التزاوج والاختلاط العرقي وبروز عنصر هجين عربي إفريقي منذ فجر التاريخ⁹، إن الانسجام والاختلاط بين العرب والأفارقة لا بد وأن ينظر إليه من زاوية أن معظم العرب المعاصرين هم أفريقيون، وذلك لأن سكان أفريقيا الشمالية يكونون ما يزيد عن ستين بالمائة (60%) من سكان العالم العربي كله بما في ذلك مهد العروبة الأول في آسيا العربية، وبنفس الطريقة يمكن أن يقال أن ثلث الأفارقة المعاصرين هم عرب، وذلك لأن أهل أفريقيا الشمالية يكونون نحو الثلاثين بالمائة (30%) من مجموع سكان القارة الإفريقية ومهما تكن الزاوية التي ننظر منها إلى الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من القارة الإفريقية فلا شك أن هذه الأقاليم وسكانها تشكل نقطة التقاء فريدة تتلاحم في إطارها العروبة والإفريقية تلاحماً مادياً وبشرياً وثيقاً، وقد انبثق عن هذا التفاعل الذي وقع بين العوامل الجغرافية والتاريخية التي ربطت العروبة والإفريقية عدة ظواهر حضارية هامة نلمسها اليوم في حياة عدد كبير من المجتمعات الإفريقية المعاصرة والتي من أهمها اللغة والدين ونلمس العلاقات بين العرب والأفارقة في العصر الجاهلي، فقد كان المجتمع العربي الجاهلي يزخر ببعض المجموعات الإفريقية التي استقرت بين العرب

وانصهرت في بودقة القبائل العربية عن طريق الولاء والانتماء الكامل ولا شك أن بعض المجموعات شقت طريقها إلى الجزيرة العربية لعوامل عدة، كالغزو الحبشي لليمن، وكان الأحباش (ويشمل لفظ معظم سكان القرن الإفريقي، والصومال، وبلاد الحبشة، وإريتريا أكثر من وفد الجزيرة العربية قبل الإسلام¹⁰، وقد تمثلت هذه المجموعات الإفريقية التي وفدت من الساحل الإفريقي كان ذلك عن طريق الرق أو الهجرة الاختيارية، وفي الجاهلية نبغ بعض الأفارقة الذين استقروا في جزيرة العرب في قول الشعر مثل عنتر بن شداد، وتعطي حياة عنتر مثلاً حسناً للمعاناة التي يجدها الرقيق قبل أن ينصهروا في المجتمع العربي ويعتبروا جزءاً منه، وهناك من الدراسات ما تشير إلى أن الصلات بين العرب والأفارقة متميزة وهو ما تؤكد به المكتبة الأهلية المكونة من "جان لكانت" المتخصص في الآثار المصرية وجان دوريس المتخصص في التاريخ القبطي على:

1- تمثال حجري لملك ذي ملامح شرقية يلبس رداء ويجلس على كرسي وعند قدميه كتابات باللغة العربية الجنوبية.

2- وفي مواجهة المكان الذي وجد فيه التمثال يوجد مذبح من الحجري الجيري الصلب يحمل كتابات سبئية على جانبيه وعلى واجهته، وتدل هذه الآثار بما عليها من نقوش أنها تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وتدل في الوقت ذاته على أن الملك كان يحكم الشرق الإفريقي والجنوب العربي في آن واحد؛ ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن العرب قد عرفوا جيرانهم الأفارقة من خلال الهجرات والقوافل التجارية وقاومت اللغة العربية وهي لغة العرب، تأثير عدة لهجات إفريقية، فقد ظلت هي اللغة المسيطرة والخالدة التي نزل بها القرآن.

ومنذ عهود سبقت الإسلام، عرف العرب الطرق التي كانت تقودهم إلى أفريقيا لممارسة التجارة ولالإقامة فيها وللتزاوج مع الإفريقيين، وتحدث جميع الكتب السماوية في عدة مواضع عن الهجرات العربية من أصل سام قادمة من الجزيرة العربية وفلسطين وما بين النهرين إلى شمال شرق أفريقيا أي إلى مصر والرق نفسه من خلال عدة طرق أشهرها الطريق البحري إلى الشاطئ الشرقي من أفريقيا والطريق البري عن طريق صحراء سيناء ومن فلسطين والجزيرة العربية إلى مصر وليبيا ومن

الجنوب إلى السودان وإلى شرق أفريقيا أو غربها في ذات الوقت، ويرى الباحث أن القوافل التجارية العربية هي التي رافقت النبيين إبراهيم ويوسف عليهما السلام وأخوة يوسف وقادتهم هذه القوافل في عبر سيناء إلى أفريقيا وهذا المعبر هو نفسه الذي يعتبر حتى الآن طريق الاتصال الثابت بين أفريقيا وآسيا أو بين العرب في الشرق والمصريين والإفريقيين بصفة عامة¹¹، و قد كانت الطرق البحرية في الشمال هي الأخرى معابر للاتصال بين العرب في الجزيرة العربية وبين الإفريقيين في الساحل الشرقي حيث استمرت الهجرات من الجزيرة العربية ومن فلسطين إلى شمال شرقي أفريقيا وإلى مصر بسبب الجذب والقحط اللذان تعرضت لهما هذه المناطق بفعل الجفاف، وفي هذه الخصوص.

أكد الكاتب أحمد سوسا قدم الاتصالات بين العرب والأفارقة في كتابة "العرب واليهود في التاريخ" حيث قال: "ولقد أوضح علماء الآثار بأن الهجرات من الجزيرة العربية لم تتوقف فقط في سوريا وفلسطين والعراق بل تعدتها لتصل إلى مصر، حيث لوحظ بأن بعض المهاجرين تركوا الجزيرة العربية إلى وادي النيل¹²، و من هنا توجه المهاجرون العرب إلى الشرق والغرب وإلى أماكن أخرى في أفريقيا حيث استقروا في حوالي القرن الخامس ق.م. وقد وصلت هذه المجموعات عن طريق السويس في الشمال ومن جنوب الجزيرة عن طريق أرخبيل باب المندب وحملوا معهم حضارتهم القديمة وامتزجوا مع الحضارات الموجودة على أرض المهجر.

وتعد هذه الاتصالات بمثابة برهان قوى على وجود علاقات قديمة بين العرب والأفارقة منذ تلك الفترات المبكرة من التاريخ، و ليس هناك من خلاف حول أن العلاقات العربية الإفريقية قديمة للغاية وأن للعرب في أفريقيا تاريخ مضي أشار إليه رحالة إغريقيون في القرن الأول الميلادي عندما لوحظ كثرة السفن العربية على الساحل الشرقي لأفريقيا وتزوج العرب من الأفارقة.

وكانت السفن العربية تأتي إلى أفريقيا محملة بالحناجر والرماح والزجاج وعند إقلاعها من الساحل الشرقي تكون محملة بالعاج وقرن الخريت وجلود السلحفاة، ولم يكن اتصال العرب بأفريقيا مقصوراً على ساحلها الشرقي وظهيرة بل كان الاتصال عن طريق سيناء أو المدخل الشمالي الشرقي لأفريقيا¹³، وهكذا شهدت العصور الأولى من فجر التاريخ شعوباً عربية تنطلق من قلب شبه

جزيرة العرب في اتجاهات مختلفة ومنها أفريقيا، وأولئك كانوا شعوباً وقبائل سامية تتفرع من أصل واحد ترد نسبته إلى سام بن نوح ويتكلمون لغات نبتت من معين واحد، ولم يكن لقبيلة أن تؤثر نفسها وكلها من أصل واحد بصفة العروبة، ولم يكن معنى العروبة قد نبت بعد إلى الوجود، فلما جاء الإسلام عمل القرآن على توحيد اللسان وأصبح اللسان العربي بلهجة قريش، وعملية الانتشار من شبه جزيرة العرب أمر طبيعي حيث حياة الانتقال والبداءة إلى المناطق الأكثر غنا خاصة في فترات القحط والجذب الذي يصيب البادية أحيانا لسنوات متتالية، ويربط بعض الباحثين هذه التدفقات بالتقلبات المناخية وبصفة خاصة الجفاف الذي يصيب البادية¹⁴، ويربط الباحثون بين العلاقات العربية مع جنوب الصحراء في العصور القديمة بالأحوال الطبيعية والسياسية والدينية، ففي الفترات السخية بأقطارها في شمال شبه الجزيرة العربية تستقر الأحوال وتنظم التجارة المصرية معها، أما في فترات الجفاف حين تضطرب الأحوال ويظهر قطاع الطرق، تصبح التجارة معها مستحيلة وفي كثير من الأحوال ارتبط الجفاف بإغراء البدو على غزو مصر وخاصة من شماليها وتحسبا لمثل هذا الغزو ويتمركز الحكام الوطنيون في الجنوب حول طيبة (ثنية قنا) وتشتد علاقتها بحكم الموقع الجغرافي حول المدخل الجنوبي للبحر الأحمر سواء في جنوبي شبه الجزيرة العرب أو على الجانب المقابل من الصومال، كذلك كان لقوة طيبة في فترات ضعف مصر شمالاً أثره في زيادة الطلب على البخور اللازم للطقوس الدينية، وهكذا كلما اشتد الخطر في الشمال ازدادت العلاقات مع الجنوب ليعيشا في هدوء بدلاً من الغارات وقد بلغت أزمة المناخ التي شاهدها شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ذروتها في القرن السادس ق.م¹⁵.

المطلب الثاني: المعابر والطرق الرئيسية التي اتخذتها الهجرات العربية إلى إفريقيا

أولاً: عبر سيناء

تعد سيناء معبراً بين جنوب غربي آسيا وأفريقيا وكانت أحد الطريقين اللذين كانت تأتي منهما الهجرات العربية إلى أفريقيا وقد اتبعت الهجرات والحملات التي عبرت سيناء إلى مصر إقليم الساحل الشمالي باعتبارها أوفرها مطراً، كما ساعدت الكثبان الرملية على الاحتفاظ بماء المطر وسهلت من الحصول

عليه على عمق بسيط، من هنا جاء عني منطقة الكثبان الرملية بالماء نسبياً وتعظم عذوبة هذا الماء كلما جاوزنا العريش شرقاً إلى رفح¹⁶.

ثانياً: عبر البحر الأحمر

لم يكن البحر الأحمر يمثل عقبة أمام الاتصال بين العرب وأفريقيا، ولم يكن عبوره في أي جزء من أجزائه أمراً صعباً، وقد كانت بلد اليمن وما يليها إلى الجنوب والشمال مصدراً لهجرات عديدة أثرت تأثيراً بالغاً في هضبة الحبشة وأعلى النيل الأزرق والعطرية واريتريا وسواحل السودان الشرقية، وكانت المؤتمرات السامية تدفق من الجزء الجنوبي لجزيرة العرب أكثر من تدفقها من وسطه وذلك لكثرة سكان اليمن وبراعة السكان في الملاحة، وليس معنى ذلك إن إقليم الحجاز لم يتصل اتصالاً مباشراً بالجانب الإفريقي المقابل بل أن هذا الاتصال قد حدث وعظم بعد ظهور الإسلام كمعبر قريب من الأراضي المقدسة، والمعروف تاريخياً أيضاً أن عرب اليمن قد هاجروا إلى هضبة الحبشة ونشروا فيها الثقافة العربية، وقد كانت نقطة الانطلاق في أثيوبيا تتصل اتصالاً بجنوب الجزيرة العربية، إذا تدفق الساميون من هناك غزاة أحياناً وتجارا أحياناً على جبال أثيوبيا المنيعه وسهولها الواسعة وطوروا مع الوقت حضارة أثيوبية وأضافوا عليها من حضارتهم سمات كثيرة.

ثالثاً : عبر الصحراء الكبرى

الهجرات العربية إلى أفريقيا لم تفقد الصحراء الكبرى خصوبتها وماءها إلا في الأربعة آلاف سنة الأولى قبل الميلاد حيث نضبت مياهها قليلاً عبر الأيام مما جعلها تأخذ صورتها الحالية، وأصبحت فاصلاً بين الشمال والجنوبي وإذا كانت أفريقيا جنوب الصحراء ظلت مظلمة حتى القرن التاسع عشر الميلادي في نظر الأوروبيين، فلم يكن الحالة كذلك بالنسبة لسكان أفريقيا الشمالية أو عرب شبه الجزيرة العربي فلم تكن القطيعة كاملة بل كان هناك اختراق لهذه الصحراء من مواضع عدة فقد تم اختراقها في شرقها عن طريق وادي النيل إلى الإقليم السوداني وما وراءه وكان هناك عبور لها في ليبيا ومن المغرب الكبير إلى النيجر إلى السنغال، أما تطويقها فقد تم عن طريق اتصالات عرب الجزيرة العربية بالقرن الإفريقي والساحل الشرقي لأفريقيا¹⁷.

رابعاً: عبر وادي النيل

تشير الوثائق التاريخية المصرية القديمة إلى كثرة القوافل التجارية التي كانت تسير بين مصر والسودان وهي قوافل السير جنوباً في إنشاء الدولة الوسطى حتى كرمه، وهناك ما يؤكد وصول مثل هذه القوافل التجارية المستمرة إلى كردفنا وحدود أثيوبيا وشمال منطقة السدود في الجنوب وهذا كانت مصر وتجارها منذ أكثر من 3000 عام قبل الميلاد تتوغل بطريق النوبة إما إلى غربي السودان أو إلى بحر الغزال، يبدو أن أول اتصالات خارجية ذات شأن مع أفريقيا جنوب الصحراء كانت في أوائل الأسرة الخامسة أو أواسطها، ومما سبق ذكره، نرى أن تاريخ العلاقات العربية الإفريقية قد أمتد إلى قرون عديدة، وقد تأثرت هذه العلاقات بعوامل عديدة منها العوامل الاقتصادية والجغرافية والثقافية، إلا أن الأمر الجديد بالإشارة هو أن تلك العلاقات قد اكتسبت بظهور الإسلام خصائص وأبعاد جديدة أحدثت تغييراً شاملاً في حياة المجتمعات الإفريقية التي اعتنقت الدين الجديد، وقد أدى إلى أن تتجه العلاقات العربية الإفريقية إلى آفاق حضارية مزدهرة شملت النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وقد استعربت بعض الشعوب الإفريقية، إلا أن استغرابها وتقبلها للإسلام لا ينفي أصالتها الحضارية أو مدينتها القديمة السابقة للإسلام، كما أنه لا يتناقض مع هذه الأصول، وبل أن هذه الأصول تصبح بعد العروبة والإسلام روافد لها ومصادر قوة حضارية لا يمكن الإقلال من شأنها¹⁸.

المطلب الثالث: تطور العلاقات العربية الأفريقية

بداية يمكننا القول بأن القارة السمراء قد دخلت مرحلة جديدة من مراحل التحول والتطور اختلفت كثيراً عما سبقها من مراحل عبر التاريخ الإفريقي وذلك على أثر نجاح البرتغاليين في اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح والسيطرة على السواحل الأفريقية وما أعقب ذلك من دخول قوي أوروبية جديدة نازعت البرتغاليين سيادتهم أو نافستهم في عمليات الاستغلال لسنوات طويلة دامت عدة قرون وخاصة الفترة الممتدة من بداية القرن السادس عشر وحتى بدايات القرن التاسع عشر وهي الفترة التي تلاها دخول أفريقيا منعطف جديد من التنافس الاستعماري على أراضيها وثرواتها.

ولعل من المفيد التأكيد على أن العلاقات العربية الإفريقية قد تأثرت بما يمكن أن نسميه فترة المد الاستعماري الإمبريالي في القارة الإفريقية فقد اتسمت هذه الفترة بالانكماش والركود في العلاقات بين الطرفين، وهذا يرجع إلى السياسة الاستعمارية التي رأت من مصلحتها ألا يكون هناك علاقات أو اتصالات بين الدول الإفريقية وغيرها من الدول العربية والإسلامية حتى يتم تقسيم أوضاعها واكتمال السيطرة والاستحواذ على الأراضي الإفريقية، وعلى النقيض كانت الفترة السابقة على دخول الدول الاستعمارية أفريقيا من أكثر الفترات ازدهاراً في تاريخ العلاقات العربية الإفريقية إذ انتقلت المؤثرات العربية إلى القارة وتكونت حضارة عربية إفريقية واضحة المعالم، وأسلفنا في المبحث السابق أن هناك ثلاثة منافذ كان لها دورها في تعميق العلاقات العربية الإفريقية، وهي ساحل شرق أفريقيا ووادي النيل ثم مدن وموانئ الشمال الإفريقي حيث ساهمت الثلاثة في فترات ما قبل الاستعمار في نقل المؤثرات الحضارية والفكرية والاقتصادية إلى شعوب القارة السمراء، ولعل هذا ما يؤكد أن الحضارة العربية الإفريقية مدى قوتها وضعفها كانت تخضع بالضرورة إلى الظروف التاريخية التي كانت تمر بها المنافذ الرئيسية سالفة البيان بمعنى آخر أن حالات الازدهار والتخلف التي كانت تمر بها تلك المنافذ كانت تؤثر تأثيراً فعالاً على الأوضاع الداخلية في القارة الإفريقية، ومن ثم على العلاقات العربية الإفريقية إذا كان المؤرخون يعتبرون القرن التاسع عشر عصر اليقظة والتحديث في الوطن العربي فيمكن أن نعتبره كذلك بالنسبة للقارة الإفريقية ورغم محاولات التجديد وحالة اليقظة إلا أن العالم العربي لم يستطع من السيطرة الاستعمارية التي استشرت خلال القرن التاسع عشر وال حال كذلك بالنسبة للقارة الإفريقية، والجدير بالذكر أن البرتغاليين هم أول من نزل إلى السواحل الإفريقية، مستعمرين للأرض الإفريقية في فترة كانت من أزهى الفترات التاريخية وأكثرها تفوقاً وتقدماً بل أن البرتغاليين أنفسهم قد اعترفوا بما ترتب على العلاقات العربية الإفريقية في سواحل شرق القارة من حضارة زاهرة وكانت إشادة الرحالة البرتغالي فاسكو دي جاما بهذه الحضارة خير شاهد على تقدمها وتميزها، ولم يكن فاسكو دي جاما وحده الذي انبهر بهذه الحضارة بل أن جموع البرتغاليين الذين وفدوا إلى القارة أعجبوا بما شاهدوه من مدن ومجتمعات محتضرة، وإذا كانت تلك هي الصورة التي رسمها الرحالة البرتغاليون فهذا يستلزم الإشارة إلى بعض المصادر الأوروبية التي تذهب إلى التهوين من دور العرب في الحضارة في شرق القارة الإفريقية

وتؤكد أن التجارة كانت هي الدافع الرئيسي من اتصال العرب بشرق أفريقيا أما الدوافع الأخرى الحضارية والإنسانية فلم يهتم بها العرب وإن كان الواقع يؤكد أن التجارة أو بالأحرى عمليات الاستغلال ونهب الثروات قد ارتبطت بالمستعمرين الأوروبيين خلال الفترة من القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر وقد كان هدفهم المعلن هو إدخال الحضارة الأوروبية إلى القارة بينما هم في حقيقة الأمر قد اعتمدوا على العرب في استكشاف القارة والتعرف على المناطق المختلفة بها كما اعتمدوا على المراكز التجارية التي أقامها العرب في عملياتهم الكشفية¹⁹، وعلى الرغم من أن حركة الكشوف البحرية البرتغالية وما ترتب عليها من كشف طريق رأس الرجاء الصالح كانت تعد انجازاً علمياً وجغرافياً بدرجة كبيرة إلا أن أسلوب البرتغاليين المتعسف ونزعتهم الاحتكارية وطريقتهم في الحكم قد تركت آثارها السيئة في مجال العلاقات العربية الإفريقية بشكل مباشر أو غير مباشر في شرق وغرب القارة ففي الشمال ضعفت منطقة البحر المتوسط حضارياً واقتصادياً نتيجة تحول مركز الثقل الحضاري والاقتصادي إلى سواحل المحيط الأطلسي في غرب أوروبا، أما في الشرق فقد تأثر بذلك الاصطدام العنيف الذي حدث بين البرتغاليين وبين المراكز التجارية والمدن والإمارات التي أسسها العرب قبل عدة قرون من قدوم الغزو البرتغالي²⁰، وقد عانت القوى العربية التي كانت تعيش في أطراف العالم العربي من الغزو البرتغالي خاصة في سواحل الخليج والجزيرة العربية فقد استهدف البرتغاليون من سيطرتهم على هذه السواحل التحكم في الطرق البحرية والتجارية لعملياتهم الاحتكارية، وقد استمرت سيطرتهم على هذه المناطق قرابة قرن ونصف قرن من الزمان حتى تعرضت الإمبراطورية البرتغالية لعوامل الضعف والانهيار بسبب وفود قوى أوروبية جديدة نازعتها السيادة والسيطرة وكذا خضوعها للاستعمار الإسباني ناهيك عن ثورة الأهالي ضد الأسلوب البرتغالي المتعسف في الحكم والإدارة، وقد ساعدت الظروف سالفة البيان على ظهور دولة عربية قوية في الجزء الجنوبي الغربي من الخليج العربي وهي دولة اليعاربة في عمان (1624-1741) التي تولت مسؤولية الكفاح العربي ضد البرتغاليين وقد نجح العمانيون في إخضاع أقوى القلاع التي أقامها البرتغاليون في ساحل شرق أفريقيا في 14 ديسمبر 1698 بعد حصار استمر ثلاثة وثلاثين شهراً وبذلك الانتصار وضعت نهاية التفوق البرتغالي في المنطقة الساحلية الممتدة من رأس دلحادو إلى خليج جردفون²¹، ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن الصراع فيما بين البرتغاليين والعرب

لم يقتصر على منطقة السواحل الشرقية للقارة الإفريقية بل وصل الصراع إلى المنطقة التي تليها شمالاً في سواحل الحبشة والصومال حيث كان البرتغاليون يسعون للسيطرة على مملكة القس يوحنا (التي يرجع أن تكون مملكة الحبشة المسيحية)، الأمر الذي يعكس الدوافع الدينية لديهم ومسعايم لتوثيق العلاقات مع تلك المملكة وتكوين نفوذ قوي في مواجهة القوى العربية والإسلامية في الحبشة إلا أن الخلافة العثمانية قد تمكنت من إحباط هذه الأطماع الاستعمارية وكلفت أمير منطقة هرر الإسلامية ويدعى أحمد بن إبراهيم بالكفاح ضد هذه التطلعات المعادية للإسلام، وكانت ثورة هذا الأمير على الملك النجاشي ونجاحه في السيطرة على أجزاء كبيرة من الهضبة الأثيوبية وإيقاع الهزيمة بجيوش النجاشي.

وقد أعقب فترة الصراع بين القوى العربية والإسلامية من ناحية والحبشة من ناحية أخرى إلا أن القوى العربية والإسلامية لعبت دوراً واضحاً في تحرير الحبشة من النفوذ البرتغالي الذي تعرضت له نتيجة المساعدات البرتغالية للحبشة والتي كان ثمنها أن تنضم الأخيرة إلى الكنيسة الكاثوليكية والسماح ابتداء بدخول قس الكاثوليك إلى الحبشة وكانت تلك هي نقطة البداية لانتشار الحركات التبشيرية لتحويل الحبشة من المذهب الأرثوذكس إلى المذهب الكاثوليكي، ويؤكد المؤرخون أن القرن التاسع عشر، قد سجل تقدماً جديداً أحرزته الثقافة العربية والإسلامية في الحبشة مما ساعد على قيام الحكم المصري في زيلع وهرر وامتداده إلى سواحل الصومال غير أن هزيمة الجيش المصري عام 1877م وضعت النهاية لهذا التقدم وكان ذلك في عهد النجاشي ممالك حيث اختفت الممالك الإسلامية في الحبشة ولم يبق بها سوى سلطنة جما التي استمرت حتى ثلاثينيات القرن العشرين حيث ظلت منتعشة حتى عام 1934م، وهو تاريخ وفاة حاكمها أو جفار وولاية ابنه عبد الله الذي شهد عهد انقراض هذه السلطنة بنجاح الإمبراطور هيللا لاسي بضمها إلى حكومته المركزية²².

الانكماش الاقتصادي والثقافي لمنطقة البحر المتوسط وأثره على الروابط العربية بغرب أفريقيا:

أسلفنا أن للصحراء الكبرى دورها في توثيق العلاقات بين العرب وغرب أفريقيا وأنه منذ انتشار الإسلام في شمال أفريقيا أخذت القبائل العربية تتوغل نحو الجنوب حتى وصلت إلى مشارف النيجر والسنغال وفتحت المجرات العربية الطريق أمام التجار العرب الذين يدعون ينفذون إلى تلك الجهات بواسطة

القوافل التجارية، ومن هنا امتزجت القبائل العربية بالقبائل البربرية والزنجية وبدأت اللغة العربية تحل شيئاً فشيئاً محل كثير من اللهجات حتى باتت لغة التعامل والثقافة، وكانت التجارة هي عماد الحياة الاقتصادية حيث اعتمدت على العلاقات التي كانت قائمة بين السودان الغربي من ناحية والمغرب ومصر والحجاز من ناحية أخرى، ومما يذكر أن الحركة العلمية سارت مع خط التجارة وأماكن التجار كما كان لانتشار الإسلام واللغة العربية أثراً في دفع الحركة العلمية خطوات بعيدة إذ شهدت أقاليم غرب أفريقيا قيام الكثير من الدول الوثنية، وكتب عن هذه الدول مؤرخون عرب وأفريقيون قبل أن تبدأ معرفة أوروبا بغرب أفريقيا كما أثرت الحضارة الإسلامية في قيام حكومات منظمة ونظم إدارية متقدمة وبلغت الثقافة العربية أوجها آنذاك، وقد توطدت العلاقة بين سلطنة سنفي وبين الحواضر العربية والإسلامية وظلت مزدهرة حتى خضعت مراکش في عهد أحمد منصور الذهب في عام 1551م.

كانت حملة المنصور لها أثر كبير في التدهور السياسي والاقتصادي هذا إضافة إلى الأوضاع السيئة التي عانت منها منطقة الحوض الجنوبي للبحر المتوسط بسبب تحول التجارة إلى طريق رأس الرجاء الصالح مما أحدث انهياراً اقتصادياً ترك أثره على النواحي الثقافية والحضارية فعاشت أقاليم غرب أفريقيا بعد ذلك في عزلة ثقافية وروحية بانقطاع الإمدادات والإشعاعات الحضارية وكانت ظاهرة الانكماش هذه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببدء علاقة القارة الإفريقية بأوروبا وعلى وجه التحديد منذ بداية اكتشاف البرتغاليين لسواحل القارة الإفريقية.

ونستخلص من ذلك أن ارتباط العرب بغرب القارة الإفريقية لم يقل قوة عن ارتباطهم بشعوب شرق القارة ووسطها فكما اتصل الشرق والوسط بسواحل الخليج والجزيرة العربية ومصر، اتصل غرب القارة بمدن ومواني الشمال الإفريقي وتم الاتصال في هذه الحالة الأخيرة عن طريق الصحراء الكبرى، حيث أخذت المؤثرات العربية الإسلامية تنضج في أقاليم غرب السودان، وما تبع ذلك من ظهور حضارة عربية إفريقية كانت على درجة كبيرة من القوة والازدهار تمثلت في ظهور مراكز تجارية وثقافية وحضارية هامة كانت بمثابة كعبة يحج إليها التجار والعلماء والطلاب وقد نشأ عن ازدهار المنطقة دول قوية وإمبراطوريات كبيرة كانت تعقب الواحدة منها الأخرى على مر القرون وإن كانت أوروبا لم تعرف من شأنها شيئاً إلا في وقت متأخر

أي منذ القرن الخامس عشر الميلادي حيث كانت بعض هذه الدول قد مضى عليها بضع المئات من السنين²³، وما من شك في أن ازدهار حضارة عربية إفريقية في غرب السودان كانت تدين إلى حد كبير لبلاد المغرب العربي التي أثرت تأثيراً واضحاً في الأقاليم التي عرفت بالسودان الغربي أو كما كان يطلق عليها إبان عهد الاستعمار أفريقيا الفرنسية الغربية"، وأفريقيا الفرنسية الاستوائية وهي الأقاليم الممتدة مما يلي الصحراء الكبرى جنوباً إلى جهات النيجر والسنغال قرب ساحل المحيط الأطلسي غرباً، والجدير بالذكر أن التجار العرب في شمال القارة الإفريقية ظلوا يقومون بدور الوساطة التجارية بين أقاليم السودان الغربي من ناحية وبعض الدول الأوروبية من ناحية أخرى واستطاعوا بفضل تلك الوساطة حماية المناطق الداخلية لغرب أفريقيا من السقوط في أيدي الدول الأوروبية إلى أن استطاعت تلك الدول أن تلج إلى هذه المناطق وأخذت الطرق الجديدة التي أوجدها الاستعمار تفتح مخارج جديدة لغرب أفريقيا على ساحل المحيط الأطلسي وأضاعت من الصحراء الكبرى تجارتها وأخذت تحطم طرق القوافل التي كانت بمثابة الشرايين الحية للتجارة والثقافة، ومن المعروف أن القوافل العربية كانت تخرج من مدن المغرب العربي كفاس ومراكش وقسطنطينية وطرابلس والقيروان وغيرها متبعة طرقاً اعتدتها من أهمها الطريق الذي يتجه من مراكش إلى المنحني الشمالي من النيجر ثم الأقاليم الشاسعة التي تقع غربه صوب المحيط وهناك طريق وسط يبدأ عند تونس ويتجه إلى الإقليم الكبير الواقع بين بحيرة تشاد ونهر النيجر بالإضافة إلى طريق آخر كان يتجه من الشرق إلى طرابلس ومصر ومنها يسير إلى الإقليم الواقع حول بحيرة تشاد هذا بالإضافة إلى الطريق الذي كانت تجتازه قوافل الحج، وهو طريق الدرب الصحراوي المعروف بطريق غات الذي كان يمتد من مالي وينتهي عند أهرام الجيزة في مصر، ومن المعلوم أن طريق درب الأربعين وهو طريق كانت تسلكه القوافل التجارية بين الشمال والجنوبي أو على وجه التحديد بين أسبوط ودارفور لعب دوراً كبيراً في نقل المؤثرات العربية إلى شعوب غرب القارة وفي ظهور دول وممالك أخذت من الحضارة والثقافة العربية نصيب كبير، وقد بلغ الازدهار الحضاري ذروته في عهد سلطنة سنغاي ولكن الانهيار والتدهور اللذان حدثا في منطقة البحر المتوسط كان على أثر سيطرة البرتغاليين على تجارة الشرق وفقدان مدن الساحل الشمالي الإفريقي قدرتها على حملة الثقافة والحضارة مع تجارتها الواسعة عبر الصحراء الإفريقية وهذا ما تسبب في عزل شعوب القارة

عزلاً يكاد يكون تاماً عن دنيا العرب التي أصابها التدهور بعد أن كانت مصدراً رئيسياً في خلق حضارة وثقافة السودان الغربي، ومن اللافت أن حضارة غرب السودان قاومت عوامل الفناء وظلت حتى القرن التاسع عشر محتفظة بقدر لا بأس به من سماتها الحضارية والثقافية فقد تحدث الرحالة الألماني هنريك بارت عن ازدهار بعض الأقاليم التي زارها في غرب أفريقيا كما عرض لومضات من حضارتها السابقة، ويرى بعض الباحثين أن الغزو المراكشي لسنغاي في عام 1591م وما تبعه من سقوط تلك السلطنة كان سبباً لما حل بتلك المنطقة من انهيار سياسي وتدهور اقتصادي وتخلف حضاري، ولكن ما حدث كان أحد مظاهر التدهور العام التي حلت بحوض البحر الأبيض المتوسط منذ أول القرن السادس عشر الميلادي نتيجة للانفلات التجاري العظيم الذي نتج من سيطرة البرتغاليين على مصادر التجارة الشرقية، وانتقال التجارة الشرقية من الطريق البري عبر الوطن العربي إلى الطريق البحري عبر رأس الرجاء الصالح، وقبل التدخل البرتغالي كان جزء كبير من تلك التجارة يشق طريقة إلى مصر بواسطة العرب ومنها إلى المدن الإيطالية²⁴، وقد أدى هذا الانقلاب إلى انتقال الثقل الاقتصادي أو الرأسمالية التجارية من حوض البحر المتوسط إلى البرتغال أولاً ثم باقي أقطار غرب أوروبا تدريجياً، وامتدت آثار ذلك التحول إلى أواسط بلاد السودان وغرب أفريقيا حيث انتقل جزء كبير من تجارة تلك المنطقة تدريجياً من مراكزه الموجودة على أطراف الصحراء إلى المناطق الساحلية في الجنوب والجنوب الغربي التي كان يسيطر عليها الأوروبيون، وما حدث نتيجة التدخل البرتغالي كان بداية لاندماج التجارة الإفريقية في الاقتصاد العالمي الذي تسيطر عليه أوروبا الغربية، واكتملت تلك السيطرة بقرع أجزاء كبيرة من المناطق الساحلية في أفريقيا والوطن العربي تحت السيطرة الاستعمارية حيث اندمجت المنطقتان في النظام الرأسمالية العالمي، ونتيجة لهذا التدخل الأوروبي انخفض مستوى العلاقات الاقتصادية عبر الصحراء بين العرب والأفارقة وإن لم تنتهي كلياً إذ ظل مستوى العلاقات الدينية والثقافية كما هو حتى مطلع القرن العشرين، وكنا قد أشرنا إلى الروابط الاقتصادية بين ممالك السودان الغربي وبعض بلدان العالم العربي، لذا يجب أن نركز على الروابط الثقافية التي كانت نتيجة طبيعية للاتصالات التجارية إذ صحب تلك الاتصالات مؤثرات ثقافية إلى غرب السودان من المراكز الثقافية في مصر والحجاز ودمشق والمغرب العربي، كما صحب انتشار الإسلام انتشار الثقافة العربية والإسلامية وقام الإفريقيون في غرب

أفريقيا بتدوين عدد من لغاتهم المحلية بالأبجدية العربية مثل لغة بعض قبائل البربر وبخاصة لغة الطوارق في الصحراء التي كتبت بأحرف عربية على أسلوب الخط المغربي هذا بالإضافة إلى لغة الفولاني والهوسا، وقد دونت بهاتين اللغتين مخطوطات كثيرة مكتوبة بأحرف عربية، ويشار في هذا الصدد إلى قيم الاستعمار بإعادة تدوين هذه اللغات بالأبجدية اللاتينية وحذف الألفاظ العربية منها في كثير من الأحيان في محاولة متعمدة للقضاء على مؤثرات الثقافة العربية في أفريقيا²⁵.

حركات التجديد والإحياء في أفريقيا في القرن التاسع عشر:

مع التسليم بأن القرن التاسع عشر يعد عصر اليقظة والتنوير والتجديد والإحياء في العالم العربي فإن ذلك القرن بعد أيضاً عصر اليقظة والإحياء في العالم الإفريقي، وقد اتخذت حركات الإحياء والتجديد في أنحاء العالم العربي وأفريقيا اتجاهات عديدة منها ما كان ينزع إلى الأخذ من الحضارة الغربية ونقل المؤسسات والنظم الأوربية الحديثة ومنها ما كان ينزع إلى تنقية التراث العربي الإفريقي من الشوائب التي علقت به طوال سنوات كثيرة من العزلة والركود.

ولقد وضع الاتجاه الغربي في العالم العربي منذ مجيء الحملة الفرنسية عام 1798م، وما تبعها من قيام الدولة المصرية الحديثة التي أثرت في كثير من الأقطار العربية والأفريقية تأثيراً واضحاً وبصفة خاصة خلال سنوات القرن التاسع عشر، ومن الدول التي شاركت مصر في تأثيرها الحضاري في أفريقيا، دولة البوسعيد "جنوب الجزيرة العربية" التي وصلت إلى درجة كبيرة من التطور والازدهار خلال القرن التاسع عشر واتخذت هذه الدولة من جزيرة زنجبار عاصمة لها وأثرت تأثيراً ملحوظاً في المناطق الداخلية من أفريقيا خاصة في الكونغو ومنطقة البحيرات الاستوائية أما الاتجاه السلفي فقد وضع في العالم العربي على اثر الانفجار الوهابي الكبير الذي وقع في أواسط الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ورغم المحاولات الكثير من جانب الدولة العثمانية للقضاء على معوقات الوهابية المادية والعسكرية إلا أن التأثير الفكري لهذه الحركة أستمّر قائماً في الجزيرة العربية وغيرها من الأقطار العربية، وتأثرت القارة بحكم روابطها بالعالم العربي بهذه الحركة السلفية، فقامت بها عدة حركات مشبهة في مناطق كثيرة كالحركة السنوسية في ليبيا وحركة عثمان (دانفوديو في نيجيريا وغيرهما).

ومع هذا العدد الكبير من حركات التجديد والإصلاح في القرن التاسع عشر الميلادي، لم تستطع هذه الحركات أن تحمي العالم العربي أو الإفريقي من الأخطار الاستعمارية التي كانت تترصد بهما وبمعنى آخر أن توقيت ظهور تلك الحركات لم يكن توقيتاً مناسباً لأنها ظهرت في القرن التاسع عشر الذي شهد تفوق أوروبي من الناحيتين المادية والعسكرية، فكان من الطبيعي أن تصطدم حركات الإصلاح هذه برغبة الدول الاستعمارية في السيطرة على الأقطار العربية والإفريقية وتقسيمها إلى مناطق نفوذ فيما بينهم، وهكذا خضع العالم العربي كما خضعت القارة الإفريقية إلى الاستعمار الأوروبي والموجه الإمبريالية العاتية التي وصلت إلى أقصى مدى لها في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين، والجدير بالذكر أن الإدارة المصرية قد امتدت في أفريقيا خلال القرن التاسع عشر فشملت منطقة البحيرات الاستوائية وشمال السودان إلى جانب سواحل البحر الأحمر في منطقة الحبشة والصومال ورغم اتجاه البعض إلى التهوين من قيمة الحكم المصري وربطه بأعمال القسوة والعنف مركزين بصفة خاصة على بعض التصرفات الشاذة التي نسبت إلى بعض الولاة الأتراك الذين توالوا على إدارة أقاليم السودان إلا أن الأمر الذي لا شك فيه أن هذه الأعمال التعسفية لم تكن تصدر عن سياسة مقررّة في الحكم، فمن المؤكد أن التقدم الذي أحرزته أقاليم السودان في ظل الحكم المصري إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى تأثير الإدارة المصرية والدماء والسواعد والجهود التي بذلتها مصر، فقد ضحى المصريون بأرواحهم من أجل تحقيق التقدم في الأقاليم الإفريقية²⁶، ولم تكن نظرة المصريين إلى السودان تستهدف تحقيق أطماع استغلالية بقدر ما كانت النظرة مقصورة على أن السودان مرتبط بمصر بروابط اقتصادية وثقافية وروحية وثيقة.

وتحدث الباحث عن أهمية الوسائل الإدارية الحديثة التي أدخلتها مصر إلى السودان ونجاحها في بسط الأمن في الأصقاع السودانية، وكما كان للبعثات الكشفية المصرية دور بارز في عدد من الكشوف الجغرافية بالسودان والتي أضاءت السبيل لكثير من الأوروبيين فتحت أمامهم بلاداً وأقاليماً لم يكن باستطاعتهم أن يتحركوا فيها لولا تواجد الإدارة المصرية.

وقد شهدت المرحلة الثانية من التوسع المصري في أفريقيا في عهد الخديوي إسماعيل، فتح أقاليم دارفور ومنطقة البحيرات الاستوائية بالإضافة إلى الأقاليم الواقعة على ساحل البحر الأحمر في كل من هرر

والصومال، وبذلك لمصر إمبراطورية إفريقية باتت عاملاً حاسماً في ميزان السياسة الإفريقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أي في نفس الفترة التي بدأت فيها الأطماع الأوروبية في الزحف على أفريقيا فكان مصر أرادت بتكوين إمبراطورتها الإفريقية أن تسبق الاستعمار الأوروبي من خلال إيجاد قوة عربية إفريقية يمكنها التصدي له ولكن ارتباك الحالة المالية في مصر وما تلاها من الاختلالات سياسية وتدخل أجنبي انتهى بالاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م، وقد أرغمت كل هذه التغيرات الحكومة المصرية على الانسحاب من المناطق التي امتدت إليها لتصبح هذه المناطق تحت السيطرة الاستعمارية²⁷.

سلطنة زنجبار ودورها في الروابط العربية الإفريقية:

لم يقتصر التأثير الحضاري في أفريقيا على مصر وحدها بل ساهمت في ذلك أيضاً دول في مقدمتها سلطنة (زنجبار) تلك الدولة العربية الإفريقية التي ازدهرت في شرق القارة خلال القرن التاسع عشر وعاصرت الامتداد الحضاري المصري في أفريقيا وإن كان الاستعمار الأوروبي قد حال دون وجود صلات بين هاتين الدولتين ليس ذلك فحسب بل تسبب في إحداث شروخ في العلاقات الثنائية بينهما لأنه يدرك أن التقارب بينهما يشكل خطراً على المشروعات الاستعمارية التوسعية في القارة الإفريقية، وقد كانت الأنظمة التي وضعتها سلطنة زنجبار لحكم المقاطعات التي سيطرت عليها تتماشى إلى حد كبير مع الرغبة في إنعاش النواحي الاقتصادية فقد سعت زنجبار إلى تنشيط حركة التجارة بين الداخل والساحل عن طريق فرض أقل المكوس الجمركية، ويرجع لهذه الدولة الفضل في تشجيع الزراعة خاصة زراعات القرنفل وقصب السكر للاستفادة بخصوبة بعض الجزر والمقاطعات الإفريقية خاصة جزيرتي ممبا وزنجبار حتى أن هاتين الجزيرتين ما زالتا تمدان العالم بالقسط الأعظم من القرنفل حتى الآن إذ تنتجان معاً حوالي 90% من الإنتاج العالمي.

وكانت سلطنة زنجبار حريصة على وصل الاقتصاد الإفريقي بالاقتصاد العالمي عن طريق مجموعة من المعاهدات والاتفاقات التجارية الدولية التي عقدها بعض سلاطين الدول مع كل من إنجلترا والولايات المتحدة وهولندا كما حصرت على نقل المؤثرات الحضارية إلى شرق أفريقيا بفضل ما منحته للدول الأجنبية من امتيازات تأسيس القنصليات والوكالات التجارية وتشجيع الأجانب على الإقامة في بعض مقاطعاتها، والمؤكد أن هذا الاختلاط بالعالم الأوروبي وإن كان اقتصادياً إلا أنه كان بمثابة تمهيداً للتدخل السياسي

والعسكري، وهو ما حدث بالفعل في كافة المناطق التي أتخذ فيها النشاط الأوروبي في بادئ الأمر طابعاً اقتصادياً، ثم ما لبث بعد ذلك أن تحول إلى طابع استغلالي واستعماري، ففي حركة تقسيم أفريقيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نجد أن الدول التي كان لها نشاطات هي نفسها الدول التي اقتسمت مناطق النفوذ فيما بينها.

ويبرز دور سلطنة زنجبار في توثيق العلاقات العربية الإفريقية حينما بدأ التجار العرب يتوغلون في مقاطعات الشرق الإفريقي وما ترتب على ذلك من كثرة الجاليات العربية في الداخل وإن كان من المآخذ على تلك المجموعات العربية التي استقرت في الداخل أنها لم تكن تعن بالناحية السياسية التنظيمية من حيث إخضاعها المناطق التي آلت إليها أو محاولة إلحاقها بالإدارة السياسية التي أقيمت على الساحل وإنما اقتصرَت الجماعات العربية على مجرد التنظيم الاقتصادي وبمعنى آخر اختلف النشاط العربي عن النشاط الاستعماري الأوروبي في أن الاستعمار كان يضع يده على مساحات كبيرة من الأراضي التي يحكمها ويضع فيها حاميات عسكرية وينشي فيها قلاعاً مسلحة ويستغل الأهالي والأراضي ويحتكر التجارة، وأخذت الجماعات الأوروبية في السيطرة على المناطق الداخلية وكان ورائها دول معينة تساندها أما العرب الذين استقروا بالداخل فلم يكن لهم سند سوي سلطنة زنجبار، ومما تقدم أن العرب في أفريقيا، ورغم قصورهم السياسي والعسكري إلا أنهم حققوا نجاحاً كبيراً في تنظيماتهم التجارية والاقتصادية فيما يتعلق بإيجاد خطوط منتظمة من القوافل تصل بين الساحل والداخل وأصبحت زنجبار بمثابة المركز الرئيسي للتجارة.

المطلب الرابع: المدن والموانئ في الشمال الإفريقي والعلاقات العربية الإفريقية

مما لا شك فيه أن مدن وموانئ الشمال الإفريقي قد فقدت تأثيرها الحضاري منذ القرن السادس عشر بسبب التدهور الذي حل بمنطقة البحر المتوسط من النواحي الاقتصادية والثقافية والحضارية، لكن الازدهار لم يلبث أن عاد مجدداً إلى هذه المنطقة اعتباراً من السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، وساعد ذلك ظهور الكثير من الحركات الدينية الإسلامية، وكان معظم هذه الحركات متأثراً بالحركة الوهابية التي ظهرت في شبه جزيرة العرب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن أكثر حركات الإحياء السلفي التي ظهرت في أفريقيا شمالها أو شرقها أو غربها قام بها دعاة دينيون تأثروا إلى

حد كبير بالحركة الوهابية وهذا ما يؤكد مشاركة أفريقيا العالم العربي في اتجاهاته الفكرية والدينية، فقد لاف الوهابية استجابة سريعة في أفريقيا، حيث أثرت في الحركة السنوسية التي ظهرت في ليبيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، كما ظهر العديد من الحركات المهدوية ومنها حركة محمد أحمد المهدي في السودان وادي النيل.

وقد قدر لهذه الحركات الدينية أن تصطدم بالاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر، فقد اصطدم الفرنسيون بالحركة الدينية الإسلامية في السنغال بزعامة الحاج عمر التكروري عام 1857م، وفضلاً عن الصدام المسلح بين الاستعمار والحركات الإسلامية في أفريقيا ينبغي أن نشير إلى أن الاستعمار الفرنسي قد حرص على القضاء على المؤثرات العربية وهذا ما ظهر جلياً في شمال أفريقيا إلا أن جبهة علماء الجزائر التي أسسها عبد الحميد بن باديس 1929م، وقفت بالمرصاد لهذه المحاولات الفرنسية الرخيصة²⁸، وعلى الرغم من محاولات الإحياء التي ظهرت في أجزاء من الوطن العربي وأفريقيا إلا أن هذه المحاولات رغم أهميتها لم تستطع أن تتصدى للموجه الإمبريالية العالمية التي اجتاحت الشعوب العربية الإفريقية في القرن التاسع عشر ذلك القرن الذي شهد تفوقاً أوروبياً من الناحيتين العسكرية والمادية مما كان له أثره الواضح في تقويض القدرات العربية الإفريقية وكما خضعت الشعوب العربية للاستعمار خضعت الشعوب الإفريقية بدورها له، وقد حرص الاستعمار على نشر بذور الشقاق والخلاف بين الشعوب المستعمرة تطبيقاً لسياسة فرق تسد حتى قدر لهذه الشعوب المستعمرة أو تتحرر من رقة الاستعمار فقد سلمت الدول الاستعمارية تحت نيران المقاومة بحقوق هذه الشعوب فضلاً عن تأييد الأمم المتحدة لحركات التحرر الوطني، وقد كانت حركات التحرر الوطني في الوطن العربي أسبق من حركات التحرر الوطني في أفريقيا وكان لها دورها في دفع الحركات التحررية لدى كثير من الشعوب الأفريقية، وتتصدر ثورة يوليو 1952م حركات التحرر الوطني في الوطن العربي وأفريقيا على حد سواء، فقد جعلت ضمن تطلعاتها تأكيد تضامن الشعوب العربية والإفريقية في كفاحها ضد المستعمرين ومنع محاولاتهم للنفذ مجدداً إلى الدول العربية والإفريقية المستقلة²⁹، وأن هذا الاستعراض يمثل محصلة الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية وهي نتيجة لتفاعل عوامل جغرافية واقتصادية وثقافية، ومن الواضح أن تلك العلاقات لم تكن ذات اتجاه واحد بل غلب عليها التبادل وأسهم

فيها الطرفان بنسب متفاوتة. وعندما بدأ العرب والأفارقة نضالهم ضد الاستعمار لم يكن بينهم أي تنسيق، فعلي سبيل المثال لم ينال نضال الشعب العربي ضد الاستعمار قدراً كبيراً من الاهتمام في أقطار غرب أفريقيا وأواسط السودان ولم يكن لدعوة العرب بالوحدة العربية أو الجماعة الإسلامية أي صدق في غرب القارة الإفريقية أو شرقها، ويبدو أنه لم يبق للمسلمين الأفارقة أي تصور للعلاقات العربية الإفريقية أو الأفريقية الإسلامية، ويبدو أنهم قد تأثروا بما نادى به الأوروبيون من أن أفريقيا السوداء وأفريقيا العربية كانتا وما زالتا تمثلان عالمين منفصلين كل منهما عن الآخر³⁰، وأن جذور الحركة الوطنية الإفريقية كانت ذات توجه علماني وقد بدأت في أمريكا بين الزوج كرد فعل للتفرقة العنصرية وتركزت دعوة هذه الحركة على الوحدة الإفريقية القائمة على التنزيح إن جاز التعبير، وبعد مؤتمر مانشستر عام 1945م، انتقل نشاط تلك الحركة إلى القارة الإفريقية ولكنها ظلت بمنأى عن الشمال الإفريقي كما يبدو أن دور المسلمين الأفارقة في هذه الحركة كان ضئيلاً في بادئ الأمر، هذا وقد بدأ التواصل بين المنطقتين في الخمسينيات من القرن العشرين لاستئناف العلاقات العربية الإفريقية وكان لثورة 23 يوليو 1952م بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر دوراً واضحاً ورائداً في دعم هذا الاتجاه التعاوني لتوثيق العلاقات وذلك من خلال مناهضة الاستعمار والتفرقة العنصرية وتأييد حركات التحرر الوطني الإفريقية حتى صارت القاهرة ملتقى رئيسياً لهذه الحركات، وقد كشفت مساهمة مصر الفعالة في دعم حركات التحرر الوطني عن وجه مصر الإفريقي ربما لأول مرة في تاريخها الحديث بعيداً عن فكر الإمبراطورية التي ظلت تحرك السياسة المصرية ردحاً من الزمن، وقد وضع هذا جلياً في سياسة مصر الخارجية التي بين الرئيس عبد الناصر معالمها في كتابه "فلسفة الثورة"، وحدد منطقتها في ثلاثة دوائر: العربية والإفريقية والإسلامية وهو ما يعني الاهتمام بالقارة الإفريقية التي تحتل فيها مصر مركزاً مهماً وتداخلت فيها الدائرتان الأخريان في تفاعل بناء منذ زمن بعيد وتمثل سياسة عبد الناصر أول إعلان رسمي من قطر عربي في هذا الشأن وهو معلم مهم في طريق التعاون والتضامن العربي والإفريقي وبخصوص مؤتمر باندونج أبريل 1955م الذي اشتركت فيه بعض الأقطار العربية والإفريقية فقد ركز على الاتجاه التضامني بين شعوب القارة الإفريقية والشعوب العربية.

خاتمة

إن تفعيل علاقات التعاون العربي الأفريقي لا يمكن أن يتم عن طريق إنشاء المزيد من آليات التنسيق، والمتابعة عديمة الجدوى أو خروج القمم العربية ببعض القرارات التي تؤكد على أهمية التعاون بين الجانبين العربي الأفريقي، بقدر ما يمكن أن يتحقق عن طريق ضرورة توافر الإرادة السياسية الراحبة والقدرة على تفعيل علاقات التعاون بين الجانبين في المجالات المختلفة من جانب القادة العرب والأفارقة، إضافة إلى ضرورة وجود تصور استراتيجي جماعي لدى كل طرف حول علاقته بالآخر، بحيث يشمل هذا التصور تحديد موقع كل طرف، وأهميته في العلاقات الخارجية للطرف الآخر، والأهداف المبتغاة من التعاون معه، والفرص والتحديات المرتبطة بهذا التعاون، وسبل تحويل الخطط والبرامج التعاونية إلى واقع فعلي، والجهات القائمة على هذا التعاون، وهو ما يتطلب العمل سريعاً على تفعيل العلاقات بين الجانبين للاستفادة من الإمكانيات السياسية والاقتصادية الهائلة التي يحظى بها الطرفين في ظل دولي لا يعترف سوى بالتكتلات الكبرى.

الهوامش

- (1) د. صالح أبو بكر علي أحمد - العلاقات العربية الإفريقية بين الماضي والحاضر (دراسة متعددة الأبعاد)، دار النهضة العربية القاهرة، 2006م، ص 12.
- (2) د. عبد درامي، نشأة وتطور العلاقات الإفريقية ونموذج العلاقات بين السنغال والمملكة العربية السعودية، الكتبة المكية، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، 2000، ص 7.
- (3) د. محمود خيرى عيسى (إشراف)، العلاقات العربية الإفريقية: دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978، ص - ج.
- (4) د. محمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 65.
- (5) د. عبد الله درامي، مرجع سابق، ص 25.
- (6) د. أحمد جبير، العلاقات العربية الإفريقية، منشورات الجامعة المفتوحة، الطبعة الأولى، الشركة العامة للطباعة والنشر ليبيا 1992، ص 10.
- (7) أحمد جبير نفس المصدر، ص 14.
- (8) د. أحمد جبير، العلاقات العربية الإفريقية، مرجع سابق، ص 16.
- (9) د. محمد المبروك يونس، تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية مطابع الثورة العربية 1986م، ص 15.
- (10) د. يوسف فضل حسن. العرب وأفريقيا مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1983م، ص 28.
- (11) د. يوسف فضل حسن، مرجع سابق، ص 28.
- (12) د. صلاح الدين حسين، صراع القوة الكبرى حول القرن الإفريقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير 1982، ص 18.
- (13) د. خيرى عيسى (إشراف)، مرجع سابق، ص 1.

Huzayyin, sa, "Arabia and Far East, their Commercial and cultural Relations in Graeco – Roman and irano – Arabian times, Cairo, 1942. PP. 56. "

- (15) د خيرى عيسى، مرجع سابق، ص2.
- (16) د. عباس عمار، المدخل الشرقي لمصر، القاهرة، 1946 م، ص 19.
- (17) د. محمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 3-4.
- (18) د. أحمد الجبير، مرجع سابق، ص16.
- (19) جمال زكريا قاسم، دور العرب في كشف أفريقيا، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الأول، الكويت، مارس، 1971.
- (20) جمال زكريا قاسم، المصادر العربية لتاريخ شرق أفريقيا، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع عشر، القاهرة، 1966-1967.
- (21) د. محمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 85.
- (22) د. جمال زكريا قاسم، الممالك الإسلامية في الحيشة، مجلة العربي، الكويت، سبتمبر، 1973. (23) د. محمود خيرى عيسى، مرجع سبق ذكره، ص 90.
- (24) مركز دراسات الوحدة العربية، العرب وأفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية ومنتدى الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، يناير 1984، ص 41.
- (25) عبد الرحمن الراجحي، عصر محمد علي، القاهرة، 1951، ص192.
- (26) د. محمود خيرى عيسى، مرجع سبق ذكره، ص 92.
- (27) د. محمود خيرى عيسى، مرجع سبق، ص 95-96.
- (28) د. عماد الطالبي (جمع وتبويب)، آثار بابن باديس، أربعة أجزاء، الجزائر، 1968.
- (29) د. محمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 106.
- (30) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص 44-55.